

## الإرشاد في الفكر الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام، ذي الجلال والإكرام، والأصالة والسلام على مرشد الأنام، ومصباح الظلام، محمد وآله الكرام، ومن سار على نهجهم إلى يوم البعث والقيام .

يعد الإرشاد الغرض الأساس والهدف الأسمى من بعثة الأنبياء والرسل كافة، غايتها إصلاح شؤون المجتمع والارتقاء به إلى أعلى مستويات الخير والفضيلة ولما كان القرآن الكريم الكتاب الإرشادي الأول للمسلمين كان من الجدير بنا إن نبين فيه عن المعنى الإرشادي فيه ولما كان لعل بحثنا في القرآن الكريم وجدنا إن كلمة (رشد) وردت في القرآن الكريم (١٣) مرة ومنها قوله تعالى : {سَاصْبِرْ عَنِ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ} الأعراف/١٤٦ وقد جاءت كلمة الرشاد على معان عدة وهي (الهداية، والصواب، والخير).

وقد وردت كلمة (رشيد) (٣) مرات في القرآن الكريم ومنه قوله تعالى: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} هود/٨٧، وقد جاءت هنا بمعنى العمل العقل بصورة صحيحة بعيدا عن الضلالة.

زيادة على انها من اسماء الله سبحانه الحسنى الرشيد: هو الذي أرشد الخلق إلى ما صالحهم أي هداهم وذلهم عليها، فعيل بمعنى مفعول؛ وقيل: هو الذي تناسق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد.

اما كلمة (راشد) فقد وردت مرة واحدة في قوله تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزَيْنَةُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} الحجرات/٧

ولكم اعزائي الطلبة ان تحددوا من خلال هذه الآية المباركة من هو الراشد من الناس في حين ان كلمة (مرشد) وردت في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى : {ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} الكهف/١٧

فالمرشد الأول لنا الله سبحانه وتعالى اذا ما اتوفرت لدينا النبوة الخالص والايمان الحقيقي ولما كان الانسان محاطا بسور من الشهوات وهوى النفس وتأثير الشيطان فقد هيا الله سبحانه لنا مرشدين على مدى الازمنة وهم الانبياء والرسل عليهم السلام وقد تجلى الارشاد الديني والتربوي بأسمى

معانيه ومبادئه في الرسالة الإسلامية المحمدية الأصيلة. فقد بعث الله تعالى نبيا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة للعالمين جميعا قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} الأنبياء/١٠٧، ولكم أعزائي الطلبة أن تفكروا في كلمة (رحمة) كيف يمكن لبشر ممن خلقهم الله ان يكون رحمة للعالمين ؟ وقد تمتلأت هذه الرحمة بإرشاد الناس ودعوتهم إلى الخير والصالح ولذا فإن الإرشاد يعد هدفا أساسا

الإرشاد التربوي... النبي الأكرم(ص): "يا علي إن يهدي بك الله رجلا واحدا خير مما طلعت عليه الشمس وما غربت"

وعصراً مهماً من عناصر الدعوة الإسلامية، قال تعالى: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} آل عمران ١٦٤.

فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هادياً للناس من الضلالة، ومرشداً لهم من الشر والغواية. ومزكياً لأنفسهم من الأمراض النفسية التي عبادتها يبتلى بها الناس وقد تدرج الخطاب القرآني مع الإنسان حول قضية الإرشاد في مراحل ثلاث: إذ أمره أولاً أن يصلح نفسه ويعتني بهدائها فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فِئْتَبُنَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" المائدة ١٠٥، وفي المرحلة الثانية أمره بعد إصلاح نفسه أن يصلح أهله فقال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتْلُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ" وفي المرحلة الثالثة أي بعد ما أصلح الإنسان نفسه و أهله أمره سبحانه بان ينتقل الى المجتمع ويكون مرشداً ومصلحاً له في قوله تعالى "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" الحجرات ١٠.

ولذا جعل النبي (ص) الإرشاد ضرورة يجب على كل مسلم القيام بها، إذ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته....." ولأو دققاً النظر في مفاهيم الفكر الإسلامي وفرقته لوجدنا أن الإرشاد يتمثل في فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة. بل أكثر من ذلك فقد صرح الباري عز وجل في كتابه العزيز بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العامل الأساس الذي يمكن أن يجعل من الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مَّا نُهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ} آل عمران ١١٠. ومن هذا المنطلق نجد بأن وظيفة الإرشاد وإصلاح النفس الإنسانية منهج تبناه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرون وصحابته المخلصون، وضحووا من أجله بأرواحهم وأهليهم وأموالهم إيماناً منهم بأهمية هذا الأمر، وخلاصة القول أن أي مجتمع من المجتمعات لا تستقيم أحواله إلا إذا عمل أفرادها بوظيفة الإرشاد وأصلح بعضهم شؤون البعض الآخر ومارسوا هذه المسؤولية كما يريد الله سبحانه وتعالى.

ويمكننا إيجاز أهم الأسس التي أكد عليها الإسلام في عملية الإرشاد بما يأتي:

١. النية الخالصة: لا بد لمن يقوم بوظيفة الإرشاد أن يخلص نيته لله تعالى، فبدون النية الخالصة لا يصل التوفيق من الله سبحانه لأداء العمل. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "إنما الأعمال بالنيات ولكل أمرئ ما نوى".

٢. ضرورة إتمام العلم الكافي والمعرفة الوافية والخلق الرفيع لدى المرشد. لأن الله يقيم بمهمة عظيمة تتطلب معرفة ودراسة كبيرتين. {وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ} الأنبياء ٧٣.

الإرشاد التربوي .....الإمام الحسن (عليه السلام)((طوبى لمن يألف الناس على طاعة الله))

٣. الحفاظ على سرية المعلومات في العملية الإرشادية، حتى تحفظ كرامة المسترشد فقد ورد عن الإمام الحسن العسكري: (عليه السلام): " من نصح أخاه سرّاً فقد زانه، ومن نصحه علانية فقد شانه".
٤. الكلام الطيب والموعظة الحسنة: قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} النحل ١٢٥.
٥. الشعور بالمسؤولية في القيام بالتوجيه والإرشاد. قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم".